



الملتقى العلمي الأول

واقع القرآن الكريم وعلومه في الأحساء

خلال الفترة (١٣٠٠- ١٤٣٧هـ)

في رحاب جامعة الملك فيصل بالأحساء

الأربعاء-الخميس

(١٨-١٩/ ١/ ١٤٣٨هـ)

(١٩-٢٠/ ١٠/ ٢٠١٦م)

الشيخ عبد الرحمن بن محمد القاضي العدساني (١٣٠٧ - ١٣٨٣هـ)

ودوره في إقراء القرآن الكريم

أ. جمانة بنت خالد الشيخ حسين
ماجستير في الدراسات القرآنية من جامعة الملك فيصل

ملخص البحث

تُعدّ الأحساء موطناً للعلم، ومهداً للعلماء الذين كانت لهم بصمة متميزة في مجالات علمية كثيرة، ومن أبرزها الاهتمام بحفظ القرآن الكريم، وبعلومه، ومن هنا جاءت أهمية الكشف عن دور علمائها - ولا سيما المتأخرين منهم – في العناية بهذا الكتاب الكريم؛ شرحاً، وتفسيراً، وإقراء، وتدريساً.

وتم اختيار شخصية **الشيخ عبد الرحمن بن محمد القاضي العدساني (١٣٠٧ -١٣٨٣هـ) ودوره في إقراء القرآن الكريم** موضوعاً لهذا البحث.

وانتظم هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين تحتهما مطالب، وخاتمة، وفهارس فنية.

وسار على المنهج الاستقرائي، والمنهج الاستنباطي.

وتضمنت المقدمة أهمية موضوع البحث، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، والمنهج المتبع فيه، وأهدافه.

واشتمل التمهيد على: لمحة موجزة عن مكانة الأحساء العلمية، وحال إقراء القرآن الكريم فيها خلال القرن الماضي.

واشتمل المبحث الأول على: ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن محمد القاضي العدساني بذكر اسمه، ونسبه، وميلاده، ووفاته، وشيوخه، وتلاميذه، وصفاته التي تحلى بها، ومكانته العلمية، والعلوم التي برع فيها، وهي: العلوم الشرعية، والفلك، واللغة العربية.

واشتمل المبحث الثاني على: دور الشيخ عبد الرحمن بن محمد القاضي

العدساني في إقراء القرآن الكريم، وتدريسه، بالإضافة إلى تدريس التجويد، ومظاهر اهتمامه بتجويد القرآن الكريم في غير مجال التدريس النظامي.

وخُتم البحث بخاتمة فيها أهم النتائج، وأهم التوصيات.

ومن أبرز النتائج: الكشف عن دور الشيخ عبد الرحمن بن محمد القاضي العدساني في إقراء القرآن الكريم، وبروز الشخصية الموسوعية للعالم الأحسائي.

وإمكانية انسجام العلوم الشرعية مع العلوم التجريبية انسجاماً تاماً لا يعرف التعارض، ولا التناقض.

وأوصى البحث بـ: استكمال دراسة الشيخ عبد الرحمن بن محمد القاضي العدساني دراسة مستفيضة موسعة، والارتقاء بأساليب تدريس القرآن الكريم في التعليم النظامي؛ سعياً لجعله أحد سبل الإقراء، وتكليف المؤهلين بهذه المهمة السامية.

والعمل على استخلاص أوصاف قارئ القرآن الكريم، ومهاراته التي يتحلى بها.

وتلا ذلك فهارس البحث الفنية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد..

فإن أرض الأحساء المباركة كشجرة طيبة، أصلها ثابت، وفرعها في السماء، تؤتي أُكلها كل حين بأمر ربها، ومن نتاج أكلها الطيب، وعطائها المبارك ثلة من علماء أفذاذ، حازوا قصب السبق في ميادين العلم الشرعي، واللغوي، والتجريبي، ووضعوا بصمتهم المتميزة فيها، منيرين للأجيال المتعاقبة ظلمة الطريق، واضعين كتاب الله عز وجل، وعلومه نصب أعينهم، وحجر الأساس لبناء صرح العلم الأحسائي الشاهق.

ولعل من واجب جيل اليوم؛ رد جزء من جميل صنيعهم؛ بإبراز جهودهم، وتوثيقها، ونشرها بين أوساط العلماء المعاصرين، والباحثين، والمهتمين بتراث بلادهم، وبيان مدى اهتمامهم، وحرصهم على كتاب الله الكريم، وعلومه، وتدريسه، وإقرائه.

ومن أوضح المسالك إلى ذلك: كتابة بحث علمي عن شخصية علمية متميزة، يستظهر جيل اليوم من خلالها أثر القرآن الكريم في حياة هؤلاء الأفذاذ، وجهودهم التي بذلوها في خدمة هذا الكتاب الكريم.

والشخصية التي تم اختيارها هي: الشيخ عبد الرحمن بن محمد القاضي العدساني. وهو عالم جهبذ برع في علوم شتى؛ كالعلوم الشرعية، واللغة العربية، والفلك.

ووُسم هذا البحث بـ: **الشيخ عبد الرحمن بن محمد القاضي العدساني (١٣٠٣-١٣٨٣هـ) ودوره في إقراء القرآن الكريم.**

أهمية موضوع البحث:

١- الحاجة إلى دراسة أعلام الأحساء البارزين في القرآن الكريم وعلومه في دراسات محكمة.

٢- قلة المراجع التي تحدثت عن الشيخ عبد الرحمن بن محمد القاضي العدساني؛ مما أدى إلى ضرورة حفظ جهوده في بحث علمي محكم.

٣- ضرورة الكشف عن الجانب الإقرائي في حياة الشيخ عبد الرحمن، وتناوله كنموذج للعالم الأحسائي الذي كان القرآن الكريم يمثل بالنسبة إليهم حجر الأساس لقيام كل العلوم.

أسباب اختيار موضوع البحث:

١- المشاركة في تسليط الضوء على زاوية من واقع القرآن الكريم، وعلومه في الأحساء خلال قرن ونيّف من الزمن.

٢- المساهمة في حفظ تراث الأحساء، والمحافظة على جهود علمائها من الضياع والاندثار.

٣- دراسة جهود الشيخ عبد الرحمن القاضي، ودوره في إقراء القرآن الكريم، وبراعته في العلوم الأخرى.

الدراسات السابقة:

لم يرد في حدود اطلاعي بحث مُحكم درس الشخصية موضوع البحث. و أما المراجع التي تناولته، فهي كتب عامة تناولته بالدراسة، كما

تناولت غيره من الأعلام. فلم يُفرده أحد بالدراسة، أو البحث استقلالاً.

و من الكتب والأبحاث التي تناولته:

١- كانت أشبه بالجامعة: (قصة التعليم في مقاطعة الأحساء في عهد الملك عبد العزيز: دراسة في علم التاريخ الاجتماعي).

د. محمد بن عبد اللطيف الملحم.

دار الدكتور آل ملحم للنشر والتوزيع، ٥/ شوال/ ١٤١٩هـ.

٢- شخصيات رائدة من بلادي: معاذ بن عبد الله المبارك.

الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع، الخبر، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣- التجويد في الأحساء: د. عبد العزيز الضامر (وهو بحث غير منشور).

تكرم صاحبه مشكوراً بإفادتي بالمعلومات الواردة فيه حول الشيخ عبد الرحمن القاضي.

و تجدر الإشارة إلى:

الاستعانة بهذه المصادر في هذا البحث.

خطة البحث:

انتظم البحث في مقدمة، وتمهيد ومبحثين تحتهما مطالب، وخاتمة، وفهارس فنية، وبيانها على النحو الآتي:

المقدمة:

وتشتمل على أهمية موضوع البحث، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، والمنهج المتبع فيه، وأهداف البحث.

التمهيد.

وفيه:

أولاً: لمحة موجزة عن مكانة الأحساء العلمية.

ثانياً: حال إقراء القرآن الكريم في الأحساء خلال القرن الماضي.

المبحث الأول: الشيخ عبد الرحمن بن محمد القاضي العدساني.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن محمد القاضي العدساني.

المطلب الثاني: المكانة العلمية للشيخ عبد الرحمن القاضي والعلوم التي برع فيها.

المبحث الثاني: دور الشيخ عبد الرحمن بن محمد القاضي العدساني في إقراء القرآن الكريم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دور الشيخ عبد الرحمن القاضي في التدريس النظامي للقرآن الكريم والتجويد.

المطلب الثاني: مظاهر اهتمام الشيخ عبد الرحمن القاضي بتجويد القرآن الكريم في غير مجال التدريس النظامي.

الخاتمة:

وتشتمل على أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وأهم التوصيات.

الفهارس الفنية:

وهي:

أولاً: فهرس المصادر والمراجع.

ثانياً: فهرس الموضوعات.

المنهج المتبع في البحث:

سار هذا البحث على المنهج الاستقرائي، والمنهج الاستنباطي.

بتتبع المعلومات الواردة عن الشيخ في الكتب التي تحدثت عنه، ولدى الشخصيات التي عاصرته.

واستنباط دوره في إقراء القرآن الكريم، وتجويده؛ بناء على ذلك، وتفصيل المنهج المتبع فيما يلي:

١- ترجمة العلم في حاشية البحث عند وروده أول مرة باستثناء الصحابة رضي الله عنهم، وباستثناء أبناء الشيخ عبد الرحمن القاضي، ومن لم أقف على ترجمة له بينتُ ذلك في موضعه.

٢- توثيق المصدر في الحاشية بذكر اسم الكتاب، أو البحث مختصراً إن أمكن اختصاره، والجزء، والصفحة، باستثناء بحث (التجويد في الأحساء)؛ تم التوثيق منه دون رقم الصفحة؛ لكونه بحثاً غير منشور.

٣- توثيق الإفادات في الحاشية بذكر اسم الشخص صاحب الإفادة.

٤- ذكر المعلومات الكاملة للمصادر والمراجع، في الفهرس المخصص لها.

٥- توثيق المواقع الإلكترونية في الحاشية، بذكر اسم الموقع، وعنوان الموضوع.

٦- توثيق الصحف في الحاشية، بذكر عنوان الموضوع، أو المقال، ثم اسم

الصحيفة، ثم التاريخ.

٧- وضع المعلومات المنقولة بنصها بين علامتَي تنصيص، وتوثيقها مباشرة في الحاشية.

٨- ترك المعلومات المنقولة بتصرف دون علامتَي تنصيص، وسبق توثيقها في الحاشية بكلمة: انظر، والتصرف إما بحذف، أو اختصار، أو إيجاز، أو إعادة صياغة.

٩- الإشارة بعبارة: المصدر السابق، عند تكرار الرجوع إلى المصدر ذاته على التوالي.

١٠- الفصل بين المصادر المتعددة في الحاشية بفاصلة منقوطة.

أهداف البحث:

١- الكشف عن واقع الإقراء في الأحساء في الفترة ما بين ١٣٠٠ – ١٤٣٧هـ.

٢- إظهار دور البيئة الإيجابية في صناعة العالم الفذ.

٣- نقض دعوى الملاحدة والعلمانيين في ضيق أفق العالم الشرعي، وتعارض العلم مع الدين.

٤- إظهار دليل علمي منطقي على تميز الأحساء، وتميز علمائها.

٥- إظهار الشواهد، والأدلة على تميز جهود الشيخ عبد الرحمن القاضي في خدمة القرآن الكريم.

أولاً: لمحة موجزة عن مكانة الأحساء العلمية

الأحساء على مرّ العصور، ذات تاريخ عريق، ومجيد، وتتكون مرتكزات هذا التاريخ من أربعة عناصر رئيسة: ديموغرافية، ودينية، واقتصادية، وأدبية، وبسبب هذه العناصر مجتمعة؛ احتلت الأحساء مكاناً مرموقاً في تاريخ جزيرة العرب، قبل الإسلام، وبعده[١].

ومن نتاج مكانتها المرموقة وتاريخها العريق أن أصبحت مقصداً للعلم وطلابه من شتى الأنحاء.

الروافد التي استمدت منها الأحساء مكانتها العلمية:

هذه المكانة العلمية الرفيعة استمدتها الأحساء من روافد كثيرة؛ لعل أبرزها ما يلي:

١- وجود المدارس العلمية، والأربطة في الأحساء، وتنافس الولاة، والميسورين على تشييدها، ووقف الأوقاف عليها.

٢- تنوع المدارس الفقهية في الأحساء، وشيوع التسامح المذهبي بين أهلها.

٣- وجود مجموعة من الأسر العلمية في المنطقة، والتي ساهم أبناؤها في نشر العلوم المختلفة، وممارسة مهام القضاء، والإفتاء، والوعظ، والإرشاد، وإمامة المساجد، وتأليف الكتب النافعة[٢].

---

(١) انظر: كانت أشبه بالجامعة، ٢٩.

(٢) انظر: قضاة الأحساء خلال ستة قرون، ١٨ – ١٩.

الشواهد الدالة على المكانة العلمية الرفيعة للأحساء:

هناك شواهد كثيرة على هذه المكانة العلمية الرفيعة التي امتازت بها الأحساء، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١- وصف الأحساء بـ: أزهر الخليج العربي؛ إشارة إلى علو مكانتها العلمية، وكونها مقصداً لطلاب العلم، وانتشار المدارس العلمية، والعلماء الكبار فيها[١].

٢- ثناء الوافدين عليها من علماء، وطلاب علم، وتوثيق ذلك في كتبهم، وأشعارهم؛ نظراً لعلو شأن علماء الأحساء، وبراعتهم في كثير من العلوم، وما اتسموا به من خلق رفيع، وأدب جمّ، ومن أمثلة هذا الثناء؛ الأبيات الواردة في الصفحة التالية.

٣- كون الأحساء أحد البلدان السبع التي لا يبلغ طالب علم كماله إلا بالدراسة فيها[٢].

و من أجمل ما قيل في الثناء على علماء الأحساء خاصة، وعلى أهلها عامة: همزية العلّامة محمد العمري الموصلي[٣]، ومما قاله في تلك القصيدة:

---

(١) انظر: المصدر السابق، ٢٢.

(٢) انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، ١/ ٣٩٠.

(٣) هو: محمد بن أحمد بن علي العمري الموصلي، عالم وأديب وشاعر، ولي الإفتاء بالموصل، من مؤلفاته: أزهار المؤمنين من كلام سيد المرسلين، وأنيس السائح والجليس الصالح، توفي سنة ١١٩٩هـ، وقيل: ١٢١٢هـ: انظر: معجم المؤلفين، ٣/ ٨٥، وهامشها.

جبت الفيافي والقفار جميعها ... براً وبحراً كي أنال منائي
و شرعت في السفر الحميد ببلدتي ... دار الأفاضل موصل الحدباء
جئت إلى الأحساء أحسن كل ما ... في الأرض من بلد بغير مراء
فأقمت فيها مدة أجني جنى ... ثمرات روضة لذتي وصفائي
و وجدت أهليها مشايخ سادة ... صافين من حسد ومن بغضاء
و رأيتهم أهل اعتقاد صادق ... و بها اجتمعت بغالب العلماء
منهم أناس شافعية مذهب ... و هم الكثير بها بغير خفاء
فأجلهم بحر المعارف ذو التقى ... قاضي القضاة وملجأ الفقراء
من أحرز المجد المؤثل واغتدى ... سباق غايات إلى العلياء
و من ارتدى برداء فضل سابغ ... و سما مقاماً صين عن نظراء
كهف الأرامل مقصد العافين من ... طلاب علم مع جزيل حباء
هو سيدي الشيخ الأجل حسين[1] ... هو في الزمان شبيه عين الرائي

---

(١) هو: الشيخ حسين بن العلامة القاضي الشيخ محمد بن العلامة الشيخ حسين العدساني، ينتمي إلى عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه، تولى الشيخ حسين بن محمد القضاء في الأحساء من سنة ١١٨٠هـ، إلى وفاته، وكان نقش خاتمه: " كفى بالموت واعظاً يا حسين " وهو أحد كبار علماء الشافعية، تخرج على يديه مجموعة من العلماء، منهم أبناؤه: الشيخ عبد الله (وهو جد أسرة القاضي)، والشيخ محمد (وهو جد أسرة الشيخ حسين)، والشيخ محمد بن عمر الملا، والشيخ أحمد بن عبد الرحمن العبد اللطيف، وغيرهم، توفي سنة ١٢٠٠هـ، وقيل: سنة ١١٩٨ هـ: انظر: تحفة المستفيد، ٢/ ٧٤؛ =

نجـل الأجـلّ اللـوذعي محمـد ابـن النبيـل حـسين المعطـاءِ
لا زال ملحوظـاً بعـين عنايـة مـن ربـه مـا انهـلّ مـاطر مـاء[1]

وقد أفاض محمد العمري الموصلي في مدح أهل الأحساء، وأجاد.

والمذكور هنا من أبياته؛ ما هو إلا جزء من ذلك المديح لهذا البلد المبارك، وأنموذج لأحد علماء الأحساء المذكورين في القصيدة[2].

وفي واقع الأمر؛ فإن الحديث عن مكانة الأحساء العلمية يطول؛ فيحتاج مجلدات كثيرة وكبيرة. ولعلها لا توفي حقها، فضلاً عن لمحة موجزة تمهيدية لبحث قصير؛ ولكن المقام حال دون ذلك.

وفي الوقت ذاته كان لزاماً التمهيد بإشارة موجزة؛ كي توطئ للقارئ الكريم البيئة العلمية التي عاش فيها الشيخ - موضوعَ البحث - وترعرع فيها، وتسهم في الكشف عن التأثير الكبير للبيئة الحسنة، وللقدوة الصالحة، على الفرد المسلم، وتؤكد أن صلاح الآباء يفضي إلى صلاح الأبناء.

ثانياً: واقع إقراء القرآن الكريم في الأحساء خلال القرن الماضي

اهتم أهل الأحساء في القرن الماضي - الرابع عشر الهجري - بالعلم، والتعليم اهتماماً بالغاً.

= قضاة الأحساء خلال ستة قرون، ١٥٤- ١٥٥، والمترجَم له هو: أحد أجداد الشيخ عبد الرحمن القاضي.

(١) انظر: تحفة المستفيد، ٢/ ٧٣ – ٧٤.

(٢) ذكر العلامة محمد العمري الموصلي كثيراً من علماء الأحساء الذين لقيهم، وللاطلاع عليهم: انظر: تحفة المستفيد، ٢/ ٧٣-٨٣.

وحرصوا على تعليم أبنائهم القرآن الكريم، قبل أي علم آخر؛ لكونه يمثل حجر الأساس الذي تُبنى فوقه الشخصية العلمية للطالب، ويليه في ذلك العلوم الأخرى، فهو عندهم أصل لا فرع، وهو المتبوع لا التابع.

وكانوا يُدخلون أبناءهم إلى الكتّاب في أوائل سنيّ حياتهم التعليمية. حرصاً منهم على إقرائهم القرآن الكريم قراءة سليمة.

ويمثل الكتّاب اللبنة الأولى في بناء الصرح التعليمي، وتكمن أهدافه في الآتي:

١- تعلم قراءة القرآن الكريم.

٢- معرفة مبادئ القراءة، والكتابة.

٣- معرفة مبادئ الحساب[١].

وكان للكتاتيب "دور عظيم في الحفاظ على كتاب الله تعالى، وتعويد بعض قارئيه على حفظه عن ظهر غيب"[٢].

وقد شهد القرن الماضي نقلة نوعية في الحياة التعليمية متمثلة في: بداية مسيرة التعليم النظامي في الأحساء؛ إذ افتُتحت أول مدرسة حكومية نظامية سنة ١٣٥٦هـ، والتي عُرفت باسم: المدرسة الأميرية. وسبق افتتاح هذه المدرسة الحكومية النظامية محاولات لتأسيس مدارس نظامية في الأحساء، منها: المدرسة الرشدية التي أسستها السلطات العثمانية سنة

(١) انظر: تاريخ هجر، ١/ ٢٣٦.

(٢) كانت أشبه بالجامعة، ١٧٣.

١٣١٩هـ. و قد أقفلت هذه المدرسة أبوابها حين آل حكم البلاد إلى الملك عبد العزيز آل سعود سنة ١٣٣١هـ.

و من المدارس النظامية التي سبقت المدرسة الحكومية: مدرسة النجاح، والتي تم تأسيسها سنة ١٣٤٣هـ(١).

فتميز أهل ذلك الوقت بإدراك التعليم بشقيه؛ النظامي، وغير النظامي. واحتل القرآن الكريم في التعليم النظامي كذلك مكانة رفيعة. فقد كان أحد المواد المقررة على الطلاب فيه، بالإضافة إلى التجويد. كما هو الحال في المدرسة الأميرية؛ فقد كان من بين أعضاء هيئة التدريس الذين عُيِّنوا بها من هم في مستوى العلماء في النحو، والتجويد، والفلك، والتاريخ، والجغرافيا، واللغة العربية.

و لقد انعكس وجود هؤلاء العلماء - المدرسين - على فعاليات المدرسة الأميرية في مجالات التعليم، والتربية العلمية، والعملية.

و كان لهذه الفعاليات أثر كبير في التنمية العقلية، والوجدانية للطلاب(٢).

و في كلتا الحالتين - النظامية وغير النظامية - لم يكن تعليم القرآن الكريم مفصولاً عن بقية العلوم الأخرى.

بل كان هو أساسها، ومنبعها، والعلوم الأخرى تتبعه؛ ولذلك تجد الطلاب والمعلمين يحرصون عليه أولاً، ثم يحرصون على تعلّم غيره من العلوم.

---

(١) انظر: تاريخ هجر، ١/ ٢٣٧ – ٢٣٨.

(٢) انظر: كانت أشبه بالجامعة، ٤١٣.

مقامات قراءة القرآن عند القراء الأحسائيين:

يقرأ القراء الأحسائيون بمقامات عدة؛ ولكن غالباً: البيات(١)، والسيكا(٢).

(١) مقام البيات: هو مقام سهل ممتنع، هادئ كالبحر العميق، يمتاز بالخشوع، وبه تبدأ القراءة، وتنتهي، وهو ذلك المقام الذي يجلب القلب، ويجعله يتفكر في آيات الله البينات، ومعانيها: انظر: موقع مشروع تعليم تجويد القرآن الكريم بالمقامات الصوتية/ مقام البيات.

(٢) مقام السيكا: " كلمة سيكا كلمة فارسية، (سي) تعني: ثلاثة، و(كا) تعني: الوتر، يمتاز بالبطء، والترسل، وفيه شيء من الندب، والشجون، يساعد على التفكر، والتأمل بآيات الله تبارك وتعالى، وكثيراً ما يُستخدم في تلاوة آيات القصص القرآنية، من الأناشيد عليه: (طلع البدر علينا) ": المصدر السابق/ مقام السيكاه.
وانظر: التجويد في الأحساء (بحث غير منشور).

المطلب الأول

ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن محمد القاضي العدساني

في هذا المطلب؛ تعريف بالشيخ عبد الرحمن القاضي بإيجاز.

أولاً: اسمه ونسبه:

هو الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن القاضي(١) العدساني(٢).

وتُعدّ أسرة العدساني من الأسر العريقة في الأحساء، وهي أسرة شافعية المذهب، وترجع في نسبها إلى عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه(٣)، واشتهر منها أعلام كثر، وأبرزهم ممن تقلد القضاء في الأحساء، وفي الكويت(٤)، وتفرع عن أسرة العدساني كل من: الشيخ حسين، والقاضي، والدرويش(٥).

ثانياً: ميلاده ونشأته:

وُلد الشيخ عبد الرحمن القاضي بمحلة الكوت(٦) في الأحساء، سنة

(١) عُرف أحفاد الشيخ عبد الله بن الشيخ حسين العدساني بالقاضي؛ لأن الشيخ عبد الله ورث مجلس القضاء عن والده: انظر: قضاة الأحساء خلال ستة قرون، ١٥٥.

(٢) انظر: شخصيات رائدة من بلادي، ٤٠.

(٣) انظر: تحفة المستفيد، ٢/ ٧٤.

(٤) انظر: شخصيات رائدة من بلادي، ٤؛ قضاة الأحساء خلال ستة قرون، ٤١.

(٥) انظر: قضاة الأحساء خلال ستة قرون، ٤١.

(٦) الكوت: الحي الكائن في الشمال الغربي من مدينة الهفوف، وكلمة (الكوت) كلدانية =

١٣٠٧هـ، ونشأ، وترعرع في بيوت الكوت التي كانت تزخر بالعلماء الأفاضل آنذاك(١).

ثالثاً: صفاته:

من الصفات المعروفة عن الشيخ عبد الرحمن القاضي:

١- الوفاء بالوعد.

٢- حضور البديهة.

٣- سرعة الملاحظة عند القراءة(٢).

رابعاً: رحلاته:

كان الشيخ عبد الرحمن القاضي كثير السفر إلى الهند؛ لغرض التجارة، وكان أثناء سفراته العديدة يرشد الناس، ويعظهم، ولا ينسى ما أوجبه الله عليه من نصح، وإرشاد للمسلمين.

إمامته للناس في الهند:

كان الشيخ عبد الرحمن القاضي يؤم الناس في مسجد الشافعي في بومباي. وفي جامع القصاب المشهور(٣).

أما جامع القصاب، فكان الشيخ عبد الرحمن القاضي يؤم الناس فيه

= الأصل، وقيل: برتغالية الأصل، وفي كلتا اللغتين تعني: الحصن، وسمي هذا الحي باسم الكوت؛ لأنه كان من أقوى القلاع وأكثرها تحصيناً طيلة أربعمائة سنة خلت. انظر: تاريخ هجر، ١/ ٢٢٢.

(١) انظر: شخصيات رائدة من بلادي، ٤٠.

(٢) انظر: المصدر السابق، ٤٠.

(٣) انظر: شخصيات رائدة من بلادي، ٤٠.

في صلاة التراويح، ويؤم الناس في بقية الفروض في مسجد الشافعي[1].

وكانت إقامته في الهند تمتد إلى سنة تقريباً؛ فيتسابق المسلمون هناك على حضور الصلاة خلفه.

وكان يختم القرآن الكريم هناك في شهر رمضان المبارك.

طباعة الكتب في الهند:

قام الشيخ عبد الرحمن بطباعة كتب في الهند لبعض العلماء، وهي:

١- كتاب (بغية الداعين لرفع النوازل والطواعين)، لـ: الشيخ أبي بكر الملا[2].

٢- كتاب (دفع الأسى في أذكار الصباح والمساء)، لـ: الشيخ إبراهيم بن حسن الملا[3].

---

(١) انظر: التجويد في الأحساء (بحث غير منشور).

(٢) هو: الشيخ أبو بكر بن الشيخ محمد بن الشيخ عمر الملا الأحسائي الحنفي، وُلد سنة ١١٩٨هـ، من شيوخه: الشيخ عبد الرحمن والشيخ أحمد ابنا الشيخ عمر الملا، والشيخ عبد الله بن أحمد الجعفري الشافعي، من مؤلفاته: القلائد العسجدية على الفوائد الشنشورية في علم الفرائض، وبغية الداعين برفع النوازل والطواعين، وتلخيص شرح القسطلاني على صحيح البخاري، سماه: إرشاد القاري لصحيح البخاري، وصل فيه إلى باب ما يحذر من الغضب من كتاب الأدب، وله مؤلفات عديدة وشروح كثيرة، توفي سنة ١٢٧٠ هـ: انظر: بغية السائلين عن ترجمة خاتمة المتأخرين، ١ - ٩؛ شخصيات رائدة من بلادي، ٣.

(٣) هو: الشيخ إبراهيم بن حسن الملا، فقيه حنفي، من شيوخه: الشيخ الفقيه عبد الرحمن المرشدي، والشيخ محمد بن علي الواعظ، وكان عالماً في الفقه وعلوم العربية، ولُقب بمفتي الشرق، من مؤلفاته: تحفة المنتدى في الفقه الحنفي، والأجوبة الابتسامية عن المسائل البسامية، توفي سنة ١٠٤٨هـ: انظر: المؤلفات الفقهية لعلماء الأحساء في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، صحيفة الرياض، ٢٣/ محرم/ ١٤٢٩هـ.

و من البلدان التي زارها الشيخ عبد الرحمن القاضي: دولة البحرين[١].

خامساً: شيوخه:

تتلمذ الشيخ على يد مشايخ أجلاء في الأحساء، وفي الهند، ومن أبرزهم:

شيوخه في الأحساء:

الشيخ محمد بن حسين العرفج[٢]، والشيخ أحمد بن محمد العلي العرفج[٣]، والشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي[٤]، وامرأة من أسرة الشيخ أحمد

(١) انظر: شخصيات رائدة من بلادي، ٤٠ – ٤١.

(٢) هو: الشيخ محمد بن حسين بن محمد بن حسين العرفج، العلامة الجليل الفرضي الشافعي، وُلد في محلة الكوت سنة ١٢٧٨هـ، وتعود أصول أسرته إلى قبيلة عنزة، كانت ترد له رسائل من دول الخليج المجاورة للفتوى؛ نظراً لشهرته التي عمت الخليج، ومن شيوخه في الأحساء: الشيخ حسين بن عبد الله الفلاح، والشيخ عبد الله بن أبي بكر الملا، وتتلمذ كذلك على يد علماء أجلاء في مكة، ومن تلاميذه: الشيخ عبد العزيز بن الشيخ عبد اللطيف الجعفري، والشيخ عبد الله بن عمر بن دهيش، والشيخ أحمد بن عبد الله الدوغان، والشيخ عبد الرحمن القاضي، توفي سنة ١٣٦٠ هـ: انظر: شخصيات رائدة من بلادي، ١٢–١٤، ٤٠؛ قضاة الأحساء خلال ستة قرون، ٤٤.

(٣) هو: الشيخ القاضي أحمد بن محمد العلي العرفج العنزي الشافعي، وُلد في محلة الكوت سنة ١٢٨٢هـ، ونشأ نشأة علمية من شيوخه: والده الشيخ محمد، والشيخ حسين بن فلاح وغيرهما ومن تلاميذه: القاضي الشيخ محمد العبد اللطيف، والشيخ أحمد بن عبد الله الدوغان، والشيخ عبد الرحمن القاضي، توفي سنة ١٣٥٧ هـ: انظر: شخصيات رائدة من بلادي ٢٠–٢١، ٤٠؛ قضاة الأحساء خلال ستة قرون، ٣١٣.
وانظر: شخصيات رائدة من بلادي، ٤٠.

(٤) هو: الشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي، العلامة الورع العابد، ينتمي إلى قبيلة قريش، =

العامر[(١)][(٢)].

شيوخه في الهند:

تتلمذ في الهند على يد الشيخ أبي بكر بن شهاب[(٣)][(٤)]، والشيخ أحمد عفيفي[(٥)][(٦)].

= وُلد سنة ١٢٩٠هـ، من شيوخه: الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبد اللطيف المبارك، والشيخ عبد اللطيف البشاوري، ومن تلاميذه: الشيخ عبد الله بن عبد العزيز المبارك والشيخ سلمان الجراح وهو من علماء الكويت الكبار، والشيخ أحمد بن عبد الله الدوغان. من جهود الشيخ عبد العزيز العلمية: نظم أحكام العبادات في فقه الإمام مالك في أربعة آلاف بيت، وغيرها من المنظومات، توفي سنة ١٣٦١ هـ انظر: تحفة المستفيد، ٢/ ١٣٠-١٣٣؛ شخصيات رائدة من بلادي، ٢٣-٢٧، ٤٠.

(١) لم أقف على اسمها.

(٢) إفادة من الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الملا.

(٣) هو: العلامة الشاعر الشيخ أبو بكر بن شهاب الدين العلوي الحسيني الشافعي الحضرمي، وُلد سنة ١٢٦٢ هـ بإحدى قرى تريم، له أرجوزة: ذريعة الناهض في علم الفرائض، وله رشفة الصادي من بحر فضائل النبي الهادي، وله ثلاثون مصنفاً تقريباً أكثرها مطبوع، ومعظمها في المنطق والتوحيد والفقه والتاريخ والطبيعة. من شيوخه: كبار علماء حضرموت وفي مقدمتهم أبوه، وأخوه الأكبر عمر، ومفتي حضرموت وفلكيها العلامة عبد الرحمن بن محمد المشهور وغيرهم، له رحلات عديدة منها إلى الحجاز، وإلى الهند، توفي سنة ١٣٤١هـ بحيدر آباد. انظر: معجم المؤلفين، ١/ ٤٣٨؛ أدوار التاريخ الحضرمي، ٢/ ٤٤٩ – ٤٥٠.

(٤) إفادة من الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الملا.

(٥) لم أقف على ترجمة له؛ سوى ما ذكر معاذ المبارك في كتابه، من أن الشيخ أحمد عفيفي من أصل سوري، وأن الشيخ عبد الرحمن القاضي قرأ الفلك عليه في الهند. انظر: شخصيات رائدة من بلادي، ٤٠.

(٦) انظر: المصدر السابق، ٤٠.

سادساً: تلاميذه:

من تلاميذ الشيخ عبد الرحمن القاضي:

أبناؤه: محمد، وأحمد، والشيخ أحمد الدوغان [1]، وعبد الرحمن بن أحمد الملا [2][3].

ومن تلاميذ الشيخ عبد الرحمن القاضي أيضاً:

د. علي بن عبد العزيز العبد القادر[4]، ود. محمد بن

---

(١) هو: الشيخ أحمد بن عبد الله الدوغان، من المشاهير من بني خالد، وهو شيخ الشافعية في الأحساء، وأحد كبار علمائها في الفقه، والنحو، وله منظومة في الآداب والأخلاق، ومنظومة في الفقه، وُلد سنة ١٣٣١هـ بمحلة الكوت، درّس في المدرسة الأميرية بالأحساء، من شيوخه: الشيخ محمد بن حسين العرفج، والشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي، والشيخ عبد الرحمن القاضي، ومن تلاميذه: د. عبد الإله بن حسين العرفج، ود. عبد الرحيم السيد الهاشم، ود. محمد بن عبد اللطيف الملحم، والشاعر محمد بن عبد الله الملحم، توفي سنة ١٤٣٤هـ. انظر: كانت أشبه بالجامعة، ٤٢٣؛ شخصيات رائدة من بلادي، ١٣، ٢٥؛ الأحساء تفقد الشيخ أحمد الدوغان أحد علماء الشافعية، صحيفة اليوم، ٢٥/ أكتوبر/ ٢٠١٣م؛ علامة الأحساء الشيخ أحمد الدوغان في ذمة الله، صحيفة الأيام، ٨/ نوفمبر/ ٢٠١٣م؛ موقع الشاعر محمد بن عبد الله الملحم/ شيوخه وأساتذته.

(٢) هو: الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد اللطيف الملا، حفيد مفتي الأحساء السابق، تنتسب أسرته إلى حريث من قبيلة طيئ، وهو أحد تلاميذ الشيخ عبد الرحمن القاضي كما تمت الإشارة إليه. انظر: قضاة الأحساء خلال ستة قرون، ٣٣؛ الأحساء حاضنة أول بيت استضاف الملك المؤسس في رحلة التوحيد، صحيفة عكاظ، ٤/ مارس/ ٢٠١٢م.

(٣) انظر: التجويد في الأحساء (بحث غير منشور).

(٤) هو: د. علي بن عبد العزيز العبد القادر تنتسب أسرته إلى أبي أيوب الأنصاري رضي الله =

عبد اللطيف الملحم(1)، ود. عبد الله بن علي المبارك(2)، والشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري(3)، والشاعر محمد بن عبد الله

= عنه، وُلد في الأحساء سنة ١٣٥٩ هـ حاصل على الدكتوراه في الفلسفة ولديه كثير من المؤلفات وهو من أبرز الوجوه التربوية في المملكة العربية السعودية توفي سنة ١٤٣٧ هـ. انظر: تحفة المستفيد، ٢/ ٤٧؛ كانت أشبه بالجامعة، ٤٥٣؛ الأحساء تودع بحزن د. علي العبد القادر الأكاديمي المعروف، صحيفة المواطن اليوم، ١٧/ أكتوبر/ ٢٠١٥م.

(١) هو: د. محمد بن عبد اللطيف بن محمد الملحم، تنتسب أسرته إلى قبيلة مطير، وُلد في الأحساء سنة ١٣٥٧هـ، ودرَس في المدرسة الأميرية بالأحساء، وهو حاصل على الدكتوراه في علم القانون، عُيِّن وزيراً للدولة وعضواً في مجلس الوزراء من سنة ١٣٩٥هـ - ١٤١٦هـ، له مؤلفات باللغة العربية، والإنجليزية. انظر: كانت أشبه بالجامعة: ٥٤٧ـ ٥٥٠.

(٢) هو: د. عبد الله بن علي المبارك درّس علوم اللغة العربية بالمدرسة الأميرية بالأحساء، وكان قبل ذلك طالباً فيها وهو حاصل على شهادة الدكتوراه في الأدب العربي وأستاذ مشارك بكلية الآداب بجامعة الملك سعود، وهو أحد الشعراء البارزين، وله مؤلفات معروفة في أدب شرق الجزيرة العربية نثراً وشعراً . انظر: المصدر السابق، ٢٨٧، ٤١٨.

(٣) هو: الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن علي الأنصاري، كنيته أبو محمد، تنتسب أسرته إلى سعد بن عبادة من بني ساعدة رضي الله عنهم، وُلد سنة ١٣٣٣ هـ في الخور، له اهتمامات بالقرآن الكريم تحقيقاً، وطباعة، ومدارسة، وحسن عناية بعلومه، وإحياء لذخائر تفسيره، رحل في سبيل العلم رحلات كثيرة، ومنها: رحلته إلى الأحساء سنة ١٣٥٣هـ، ومن شيوخه في الأحساء: الشيخ محمد بن أبي بكر الملا، والشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي، والشيخ عبد الرحمن القاضي، وغيرهم، ومن نتاجه العلمي في الفلك: التقويم القطري الذي صدر سنة ١٣٧٧ هـ وشهد له الباحث الفلكي الأمريكي دانيال فاريسكو بأنه من أهم التقاويم بمنطقة الخليج في العصر الحديث، توفي =

الملحم[1].

سابعاً: وفاته:

توفي الشيخ عبد الرحمن القاضي رحمه الله سنة ١٣٨٣هـ[2]. وقيل: سنة ١٣٨٤هـ، ودُفن في مقبرة الكوت[3].

= سنة ١٤١٠ هـ. انظر: فضيلة الشيخ عبد الله الأنصاري يرحمه الله واقع وتاريخ (بحث)، ٨، ١٨، ٢٢، ١١٤، ١٨٤-١٨٥، ٢٥٣.

وانظر: التجويد في الأحساء (بحث غير منشور).

(١) هو: محمد بن عبد الله بن حمد الملحم، شاعر معروف، تنتسب أسرته إلى قبيلة مطير، وُلد سنة ١٣٥٥هـ درَس في المدرسة الأميرية بالأحساء، لم أقف على تاريخ وفاته . انظر: كانت أشبه بالجامعة، ١٤٦؛ موقع الشاعر محمد بن عبد الله الملحم/ مولده ونشأته.

(٢) انظر: شخصيات رائدة من بلادي، ٤١.

(٣) انظر: التجويد في الأحساء (بحث غير منشور).

المطلب الثاني:
المكانة العلمية للشيخ عبد الرحمن القاضي العدساني والعلوم التي برع فيها

كان الشيخ عبد الرحمن القاضي أحد الأعلام الروّاد في الأحساء. إذ كان رائداً في اللغة العربية، والنحو، والتجويد، وعلوم القرآن الكريم، والفلك[1].

ومن الشواهد على علو مكانة الشيخ عبد الرحمن القاضي العلمية: ما قاله الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن المبارك[2] في معرض إجابته عن السؤال حول الفرق بين المعلمين في الماضي، وبين المعلمين في الحاضر سنة ١٤٠٣هـ، فقال: (شخصية المعلمين في السابق أفضل، أقوى من شخصية الوقت الحالي، وهديهم غير هدي المعلمين الآخرين؛ ولهذا تجد الروح الدينية في التلاميذ الأوائل أفضل من الوقت الحالي؛ والسبب: أنهم طلبة علم، وهديهم هدي حسن، أما معلمو الوقت الحالي، فمعظمهم شباب، وتعودوا على المدنية الحديثة، وأنت هل تستطيع أن تقيس الشيخ عبد الرحمن بن محمد القاضي، بأي معلم اليوم؟ ولو نال شهادة

(١) انظر: كانت أشبه بالجامعة، ٤١٣ – ٤١٤.

(٢) هو: الشيخ القاضي عبد الله بن عبد الرحمن بن راشد بن عبد اللطيف المبارك، تنتسب أسرته إلى بني تميم، وُلد سنة ١٣٣٠هـ، عالم في الفقه والتاريخ، والتحق بالتدريس في المدرسة الأميرية عام ١٣٥٩هـ، توفي سنة ١٤٠٦هـ. انظر: كانت أشبه بالجامعة، ٤١٥؛ شخصيات رائدة من بلادي، ١٢٧ – ١٣٢.

الدكتوراه)[1].

وفي هذا المطلب عرض موجز لتميز الشيخ عبد الرحمن القاضي في العلوم الشرعية بالإضافة إلى اللغة العربية، وإلى الفلك، تعلماً، وتعليماً؛ ولكن تم استثناء علم التجويد، والقرآن الكريم، وتخصيص المبحث الثاني بهما؛ نظراً لأهميتهما في موضوع هذا البحث، وحاجتهما إلى مزيد تفصيل، وعرض مستقل.

أولاً: العلوم الشرعية:

بدأ الشيخ عبد الرحمن القاضي بدراسة القرآن الكريم[2]، وسبقت الإشارة إلى براعته في القرآن الكريم، والتجويد.

وبعد دراسة الشيخ عبد الرحمن القاضي للقرآن الكريم؛ درَسَ العلوم الشرعية، والفقه[3].

ثانياً: اللغة العربية:

كان الشيخ عبد الرحمن القاضي عالماً في اللغة (في العروض)[4]، وكان "يتحدث العربية الفصحى بطلاقة، وكان مرجعاً في المسائل اللغوية التي يصعب حلها، خاصة في الشعر"[5].

(١) انظر: كانت أشبه بالجامعة، ٤١٥ – ٤١٦.

(٢) انظر: شخصيات رائدة من بلادي، ٤٠.

(٣) انظر: المصدر السابق، ٤٠.

(٤) انظر: التجويد في الأحساء (بحث غير منشور).

(٥) شخصيات رائدة من بلادي، ٤٠.

وله مجلس في مقامات الحريري[(١)]، وكان يؤتى له بالقصائد؛ لكي يزِنها[(٢)].

كما أن الشيخ عبد الرحمن القاضي درّس اللغة العربية في المدرسة الأميرية بالأحساء[(٣)].

وكان خارج قاعة الدرس؛ يشكل الكلمات، وقصائد الشعر التي يلقيها الطلاب بنادي المدرسة الأسبوعي.

كما كان يتذاكر مع المدرسين الآخرين بالمدرسة علمَ النحو.

وكان كتاب شرح ابن عقيل[(٤)] في النحو هو الحَكَم فيما يشكل عليهم من أمر[(٥)].

---

(١) هو: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري، الإمام أبو محمد الحريري، وُلد سنة ٤٤٦هـ، كان غاية في الذكاء والفطنة والفصاحة والبلاغة، وتصانيفه تشهد بفضله وتقر بنبله، وكفاه شاهداً المقامات التي أبر بها على الأوائل وأعجز الأواخر، توفي سنة ٥١٦ هـ. انظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٢/ ٢٥٧ ـ ٢٥٩.

(٢) انظر: التجويد في الأحساء (بحث غير منشور).

(٣) انظر: كانت أشبه بالجامعة، ٤١٣؛ شخصيات رائدة من بلادي، ٤١.

(٤) هو: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عقيل القرشي الهاشمي العقيلي، بهاء الدين بن عقيل الشافعي، نحوي الديار المصرية، وُلد سنة ٦٩٨هـ، له مؤلفات منها: تفسير القرآن، وصل فيه إلى آخر سورة آل عمران، وله شرح على ألفية ابن مالك، توفي سنة ٧٦٩هـ. انظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٢/ ٤٧ ـ ٤٨.

(٥) انظر: كانت أشبه بالجامعة: ٤١٤.

وهذه شواهد تدل على علو مكانة الشيخ عبد الرحمن القاضي، في اللغة العربية، وبراعته فيها.

ثالثاً: علم الفلك:

اشتهر الشيخ عبد الرحمن القاضي كأحد الأعلام البارزين في علم الفلك في الأحساء، وفي الخليج العربي، ومن الشواهد على هذه المكانة العلمية البارزة في علم الفلك:

١- إصدار الشيخ عبد الرحمن القاضي تقويماً سنة ١٣٥٢هـ، وطُبع في مكتبة التعاون الثقافي[١].

٢- علاقة الشيخ عبد الرحمن القاضي بالشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري العالم الفلكي البارز[٢]، الذي اعتمد على مذكرة الشيخ عبد الرحمن القاضي في إصدار التقويم القطري[٣].

فنتيجة لولع الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري بعلم الفلك؛ حرص على مجالسة الشيخ عبد الرحمن القاضي؛ ليتذاكر معه أصول علم الفلك،

---

(١) مكتبة التعاون الثقافي هي: مكتبة تجارية خاصة في الأحساء، وصاحبها هو الأستاذ عبد الله بن عبد الرحمن الملا، وهو من الرعيل الرواد الأوائل الذين درّسوا في المدرسة الأميرية، وكان زميلاً للشيخ عبد الرحمن القاضي، وتم تأسيس هذه المكتبة سنة ١٣٦٨هـ. انظر: كانت أشبه بالجامعة، ٣٢٩ – ٣٣٠. وانظر: شخصيات رائدة من بلادي، ٤١.

(٢) انظر: فضيلة الشيخ عبد الله الأنصاري يرحمه الله واقع وتاريخ (بحث)، ٢٣ – ٢٤.

(٣) انظر: التجويد في الأحساء (بحث غير منشور).

وفروعه، وأهداه الشيخ عبد الرحمن القاضي نسخة من ترتيبه لعلم الفلك على منوال تقويم العيوني[1].

٣- كان الشيخ عبد الرحمن القاضي يعرف متى كسوف الشمس، وخسوف القمر، في أي شهر، وفي أي يوم[2]، وذلك من خلال مزولة عنده يتعرف من خلالها الأوقات، وكان يعرف من خلال حساباته بعض الحالات التي تنتاب الشمس، والقمر، والنجوم؛ فيقول لخاصته: غداً خسوف، أو كسوف، أو بعد أسبوع سيظهر النجم الفلاني، ولا يعلن ذلك للناس؛ حتى لا يعتبروه كهانة؛ وذلك لجهلهم[3].

٤- من نتاج الشيخ عبد الرحمن القاضي في الفلك بالإضافة إلى التقويم السابق ذكره:

أرجوزة طويلة يبين فيها مواقع النجوم، وعددها، والأحداث المهمة التي حصلت في بعض أشهر السنة، مثل: مولد النبي صلى الله عليه وسلم[4].

و مما قال في تلك الأرجوزة:

و إن تُرد تعرف أين القمرا   في أي منزل ما فخذ ما غبرا

من شهرك المحسوب أعني العربي   وزد على المجموع يومين واحسب

---

(١) انظر: فضيلة الشيخ عبد الله الأنصاري يرحمه الله واقع وتاريخ (بحث)، ٢٣-٢٤، ١٨١.

(٢) انظر: شخصيات رائدة من بلادي، ٤١.

(٣) انظر: التجويد في الأحساء (بحث غير منشور).

(٤) انظر: شخصيات رائدة من بلادي، ٤١.

مجموعهـــا واطـــرح لكــل منزلــه　　يومــاً مـن المجمـوع واجعـل أولـه
مــن طــالع الفجــر بيــوم الــسفره　　فحيــث ينتــهـــي يكــن مقــره[1]

٥- كان بعض علماء الأحساء يرجعون إلى الشيخ عبد الرحمن القاضي في معرفة دخول بعض النجوم، وخروجها، وكذلك دخول وقت الصلاة؛ إذ كان معروفاً في المجتمع الأحسائي بعلمه في هذا المجال[2].

وجميع ما سبق:

دلائل توضح براعة الشيخ عبد الرحمن القاضي في علوم كثيرة.

وفي المبحث الثاني:

بيان لمدى براعته في القرآن الكريم، وتجويده بشكل مفصّل.

(١) انظر: أرجوزة الشيخ عبد الرحمن القاضي في الفلك (مخطوط).

(٢) انظر: شخصيات رائدة من بلادي، ٤٠.

المطلب الأول

دور الشيخ عبد الرحمن القاضي في التدريس النظامي للقرآن الكريم والتجويد

للشيخ عبد الرحمن القاضي دور كبير في الحركة التعليمية في القرن الماضي على الجانبين؛ النظامي، وغير النظامي، وكان أحد الرواد في علوم القرآن الكريم، والتجويد كما سبقت الإشارة إليه في المبحث الأول، وقد شهد القرن الرابع عشر الهجري – وهو القرن الذي عاش فيه الشيخ عبد الرحمن القاضي – نقلة نوعية في الجانب التعليمي، كما سبقت الإشارة إليه في التمهيد.

وبالتالي؛ فإن إقراء القرآن الكريم في الأحساء اتخذ أسلوباً إضافياً يتمثل في جعله مقرراً مدروساً في مدارسها النظامية.

وأرى بناءً على ما سبق في هذا البحث؛ أن هذه المدارس، وطريقتها في التدريس – في القرآن الكريم وفي التجويد وفي غيرهما- لا يمكن مقارنتها بحال من الأحوال بطرق التدريس في المدارس الموجودة في عصرنا الحاضر[1]؛ لعدة أسباب، أبرزها ما يلي:

١- طبيعة المدرسين في ذلك الوقت، فقد كانوا من خيرة العلماء، وسبقت

(١) يمكن أن تُستثنى مدارس تحفيظ القرآن الكريم من ذلك؛ لما لها من قوة، ودقة في تدريس القرآن الكريم، وتجويده، وتدريس القراءات القرآنية، ولاعتبارات أخرى كثيرة يضيق المقام عن التفصيل فيها.

الإشارة إلى قول الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن المبارك في هذا الصدد: (شخصية المعلمين في السابق أفضل، وأقوى من شخصية الوقت الحالي، وهديهم غير هدي المعلمين الآخرين..).

٢- طبيعة المناهج المدروسة، وقوتها، وتركيزها.

٣- طبيعة مخرجات تلك المدارس؛ فكثير منها كان لها دور كبير في النهضة بالبلاد.

٤- طبيعة الحياة المعيشية، وأسلوبها في ذلك الوقت.

٥- طبيعة الدارسين في ذلك الوقت، ومدى حرصهم على الدراسة، وجديتهم، وتعطشهم للتعليم.

ودور الشيخ عبد الرحمن القاضي في تدريس القرآن الكريم وإقرائه في المجال النظامي يتبين مما يلي:

تولى الشيخ عبد الرحمن القاضي تدريس القرآن الكريم: تحفيظاً، وتلاوة، وتجويداً في المدرسة الأميرية؛ فقد كان إلى جانب تحفيظه للقرآن الكريم؛ يُدرب الطلاب على قواعد التجويد[١].

وقد سلك الشيخ عبد الرحمن القاضي في أداء هذه المهمة السامية أساليب عدة، من شأنها تأكيد قوة الشيخ في إقراء القرآن الكريم، ومتانة تدريسه، وتميز طريقته.

(١) انظر: كانت أشبه بالجامعة، ٤١٣.

طريقة تدريس الشيخ عبد الرحمن القاضي ومزاياها:

انعكس التميز العلمي للشيخ عبد الرحمن القاضي؛ على تميزه في أساليب التدريس، ومن الشواهد المؤكدة على هذا؛ ما سُجِّل في ذاكرة تلاميذه، وانطباعهم عن تلك الأساليب، ومنهم:

د. محمد بن عبد اللطيف الملحم(١)، ود. علي بن عبد العزيز العبد القادر(٢).

فقد أشاد أولئك التلاميذ بطريقة الشيخ عبد الرحمن القاضي في تدريسه، ومدى تميزها، وتأثيرها عليهم.

وفيما يلي بيان هذه الأساليب التي كان الشيخ عبد الرحمن القاضي يستعملها أثناء التدريس.

الأساليب التدريسية للشيخ عبد الرحمن القاضي ووسائل الشرح وإدارة الصف:

أولاً: كان يضع على جدار قاعة الدرس المواجه للطلاب علامات الغنّة في الإدغام، والإقلاب، ومنها:

رموز (م م) و(م ب)؛ لدرجة أن القاعات التي بها هذه الرموز؛ كانت تُعرف بأنها القاعات التي يدرس بها الشيخ عبد الرحمن القاضي(٣).

وكان غرض الشيخ عبد الرحمن القاضي من وسيلة تسجيل الرموز على

(١) انظر: كانت أشبه بالجامعة، ٤١٣.

(٢) انظر: التجويد في الأحساء (بحث غير منشور).

(٣) انظر: كانت أشبه بالجامعة، ٤١٣.

الجدران:

الحرص على التجويد؛ ومن أجل أن ترسخ في أذهان الطلاب، حيث إن حروف الإدغام تكون في جهة، وحروف الإظهار في جهة أخرى، ومثلها بقية الأحكام[١].

ثانياً: كان الشيخ عبد الرحمن القاضي حينما يطلب من التلاميذ تلاوة القرآن الكريم عن طريق التناوب؛ يتظاهر لهم أنه نائم، وهو في واقع الأمر يقظ رغم إغماض عينيه؛ إذ حالما يسمع غلطة من أي طالب عند التلاوة، أو عندما يحدث طالب أي ضوضاء؛ فإن الشيخ عبد الرحمن القاضي يفتح عينيه فجأة، ويصحح غلطة الطالب، أو يعاقب المشاغب[٢].

ثالثاً: كان الشيخ عبد الرحمن القاضي من المعلمين الذين يستخدمون العصا لغرض التأديب[٣]. وكان شديداً على الطلاب، وكان يغضب إذا لم يطبق الطالب أحكام التجويد الصحيحة أثناء التلاوة، ولو وقف الطالب على وقف قبيح أثناء قراءة القرآن عاتبه، وبين له الصواب[٤].

وكما أنه كان حازماً داخل قاعة الدرس؛ فإنه كان مساهماً في أنشطة الطلاب، وفي إثرائهم في شتى النواحي، كما سبقت الإشارة إليه.

شواهد على مكانة الشيخ عبد الرحمن في إقراء القرآن الكريم ودوره في

(١) انظر: التجويد في الأحساء (بحث غير منشور).

(٢) انظر: كانت أشبه بالجامعة، ٤١٤.

(٣) انظر: كانت أشبه بالجامعة، ٤١٣.

(٤) انظر: التجويد في الأحساء (بحث غير منشور).

خدمة التجويد في الأحساء:

هناك شواهد عديدة على هذه المكانة من أقران الشيخ عبد الرحمن القاضي، وتلاميذه، ومنها:

أولاً: قال عنه تلميذه الشيخ أحمد الدوغان: (كان الشيخ عبد الرحمن القاضي من أول من درّس التجويد في الأحساء)(١).

ثانياً: قال الشاعر محمد بن عبد الله الملحم:

فحسبك بالقاضي قرآناً يجيده وبالسيد السابي بلحن جذوب

وهذا البيت من قصيدته التي وصف فيها المدرسة الأميرية في الأحساء، ومعلميها الذين درس على أيديهم(٢).

ثالثاً: "قال عنه تلميذه الشيخ أحمد الدوغان: (مرّ التجويد في الأحساء في سبات عميق فترة طويلة حتى أحياه الشيخ عبد الرحمن القاضي)"(٣).

رابعاً: قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن المبارك: (وأنت هل تستطيع أن تقيس الشيخ عبد الرحمن بن محمد القاضي، بأي معلم اليوم؟ ولو نال شهادة الدكتوراه)(٤).

وكل ما سبق من الشواهد يؤكد علو مكانة الشيخ عبد الرحمن القاضي

---

(١) إفادة من: د. محمد بن عبد الله الدوغان، سبط الشيخ عبد الرحمن القاضي.

(٢) انظر: كانت أشبه بالجامعة، ٤٤٤؛ موقع الشاعر محمد بن عبد الله الملحم/ شيوخه وأساتذته.

(٣) التجويد في الأحساء (بحث غير منشور).

(٤) انظر: كانت أشبه بالجامعة، ٤١٦.

في إقراء القرآن الكريم، والتجويد، وأما ما يتعلق بمقولة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن المبارك؛ فتعمّ في مكانة الشيخ عبد الرحمن القاضي العلمية في كافة الفروع، وتشمل القرآن الكريم، والتجويد، وغيرهما.

المطلب الثاني

مظاهر اهتمام الشيخ عبد الرحمن القاضي بتجويد القرآن الكريم في غير مجال التدريس النظامي

كما كان تميز الشيخ عبد الرحمن القاضي في القرآن الكريم، وتجويده واضحاً كعمل وظيفي؛ فقد عُرف من حاله مزيد اهتمام بهذا الكتاب الكريم، وتتبع دقيق لشتى السبل التي ترضي شغفه بقراءته، وسماعه.

ومن مظاهر هذا الاهتمام:

أولاً: كان الشيخ عبد الرحمن القاضي يحب الصوت الجميل، فما أن يسمع أحداً له صوت جميل؛ حتى يأخذه، ويفرح به.

ثانياً: إذا كان الشيخ عبد الرحمن القاضي ماشياً في طريق، وسمع أحداً يقرأ القرآن بصوت جميل، فإنه يقف، ويستمع إلى التلاوة؛ حتى ينتهي صاحب الصوت.

ثالثاً: كان الشيخ عبد الرحمن القاضي يتمنى امتلاك الأصوات الجميلة التي يسمعها في قراءة القرآن، أو في الإنشاد.

رابعاً: سمع الشيخ عبد الرحمن القاضي - ربما أثناء سفره - أن أحد الأئمة في البحرين له صوت جميل؛ فذهب ليصلي خلفه[1].

---

(١) انظر: التجويد في الأحساء (بحث غير منشور).

ومما سبق يتبين:

أن من كانت هذه حاله في غير ما كُلف بعمله رسمياً؛ تأكدَ أن كتاب الله عز وجل أقام في قلبه أوتاده، وظهر من كل هذه الدلائل إخلاصه، ومدى توقيره لهذا الكتاب العزيز؛ إذ كان هذا الاختصاص يمثل أحد الجوانب المهمة في حياة الشيخ عبد الرحمن القاضي بعمومها، وليس فقط في الجانب الوظيفي؛ فاستحق بذلك أن يكون أحد رواد الأحساء في القرآن الكريم، وعلومه في تلك الفترة.

الخاتمة

أولاً: النتائج:

١- واقع القرآن الكريم وعلومه في الأحساء لم يكن مفصولاً عن بقية العلوم الشرعية، أو التجريبية.

٢- بروز الشخصية الموسوعية للعالم الأحسائي.

٣- الكشف عن دور الشيخ عبد الرحمن بن محمد القاضي العدساني في إقراء القرآن الكريم.

٤- إمكانية انسجام العلوم الشرعية مع العلوم التجريبية انسجاماً تاماً لا يعرف التعارض، ولا التناقض.

٥- علو مكانة المرأة في الحركة التعليمية الأحسائية، ومن أمثلة ذلك: تتلمذ أحد أعلام الأحساء (وهو: الشيخ عبد الرحمن بن محمد القاضي العدساني) على يد امرأة.

٦- دور الشيخ عبد الرحمن بن محمد القاضي العدساني في إقراء القرآن الكريم في زمنه يتمثل في التدريس النظامي في المدرسة الأميرية بالأحساء، والحرص على تطبيق التجويد، والدقة فيه.

٧- تجلي عدة استنباطات تربوية من حياة الشيخ وواقع بيئته، أبرزها ما يلي:

أ- التحلي بالدور الفاعل، والإيجابية في الحِلّ، والترحال، وعدم قصر الجهد المتميز على البيئة الضيقة المحدودة (يؤخذ هذا من إمامة الشيخ للمسجد في الهند، وختم القرآن فيه خلال شهر رمضان، وحرصه على وعظ المسلمين، وإرشادهم).

ب- القرآن الكريم لا يورث صاحبه إلا خيراً.

٨- إمكان عدّ بعض الأساليب التدريسية النظامية سبلاً لإقراء القرآن الكريم، إذا توفرت في صاحبها المؤهلات المطلوبة.

٩- وضوح المكانة العلمية الرفيعة للأحساء من خلال تميّز علمائها.

ثانياً: التوصيات:

١- استكمال دراسة الشيخ عبد الرحمن بن محمد القاضي العدساني دراسة مستفيضة موسعة.

٢- العمل على استخلاص أوصاف قارئ القرآن الكريم، ومهاراته التي يتحلى بها.

٣- النظر في إمكانية اعتبار التدريس المنهجي للقرآن الكريم في المدارس النظامية، ولا سيما مدارس القرن الماضي، ومدارس تحفيظ القرآن الكريم في الحاضر؛ كأحد أساليب الإقراء، وذلك حسب قوة من يتولى هذا التدريس، وطريقته، ومنهجيته.

٤- الارتقاء بأساليب تدريس القرآن الكريم في التعليم النظامي؛ سعياً لجعله أحد سبل الإقراء، وتكليف المؤهلين بهذه المهمة السامية.

فهرس المصادر والمراجع

الكتب:

١- أدوار التاريخ الحضرمي: محمد بن أحمد الشاطري، دار المهاجر، المدينة المنورة، تريم/ حضرموت، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٢- بغية السائلين عن ترجمة خاتمة المتأخرين مَن بالعلم والعمل والورع تحلّا الشيخ أبو بكر ابن الشيخ محمد بن الشيخ عمر الملا الحنفي الأحسائي: تأليف: الشيخ عبد الله بن أبي بكر بن محمد الملا، كتبه: ملا حسن خطيب، الهند، ١٣٠٥هـ.
٣- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٤- تاريخ هجر (دراسة شاملة في أحوال الجزء الشرقي من شبه الجزيرة العربية الأحساء – البحرين – الكويت وقطر): عبد الرحمن بن عثمان الملا، مطابع الجواد بالأحساء، الطبعة الثانية ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٥- تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد: محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأنصاري الأحسائي، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.
٦- شخصيات رائدة من بلادي: معاذ بن عبد الله المبارك، الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع، الخبر، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٧- علماء نجد خلال ثمانية قرون: عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

٨- قضاة الأحساء خلال ستة قرون من عام (٨٣٠ – ١٤٠٠هـ): د. عبد الإله بن محمد الملا، مطابع المؤسسة العربية للطباعة والنشر، مملكة البحرين، المنامة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

٩- كانت أشبه بالجامعة: (قصة التعليم في مقاطعة الأحساء في عهد الملك عبد العزيز: دراسة في علم التاريخ الاجتماعي): د. محمد بن عبد اللطيف الملحم، دار الدكتور آل ملحم للنشر والتوزيع، ٥/ شوال/ ١٤١٩هـ.

١٠- معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية): عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

الأبحاث:

١١- التجويد في الأحساء (بحث غير منشور): د. عبد العزيز الضامر.

١٢- فضيلة الشيخ عبد الله الأنصاري يرحمه الله واقع وتاريخ: جمع وإعداد: محمد بن عبد الله الأنصاري، "أبو عمر"، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

الإفادات:

١٣- إفادة من الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الملا (عن طريق والدي حفظه الله).

١٤- إفادة من: د. محمد بن عبد الله الدوغان، سبط الشيخ عبد الرحمن القاضي.

الصحف:

١٥- صحيفة الأيام:

علامة الأحساء الشيخ أحمد الدوغان في ذمة الله، ٨ – نوفمبر –

٢٠١٣م.

١٦- صحيفة الرياض:

المؤلفات الفقهية لعلماء الأحساء في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، ٢٣/ محرم/ ١٤٢٩هـ.

١٧- صحيفة عكاظ:

الأحساء حاضنة أول بيت استضاف الملك المؤسس في رحلة التوحيد، ٤/ مارس/ ٢٠١٢م.

١٨- صحيفة المواطن اليوم:

الأحساء تودع بحزن د. علي العبد القادر الأكاديمي المعروف، ١٧ - أكتوبر - ٢٠١٥م.

١٩- صحيفة اليوم:

الأحساء تفقد الشيخ أحمد الدوغان أحد علماء الشافعية، ٢٥ - أكتوبر - ٢٠١٣م.

المخطوطات:

٢٠- أرجوزة بخط الشيخ عبد الرحمن القاضي في الفلك، وهي موجودة لدى ابنه الشيخ أحمد أمدّ الله في عمره على طاعة.

المواقع الإلكترونية:

٢١- موقع الشاعر محمد بن عبد الله الملحم.

٢٢- موقع مشروع تعليم تجويد القرآن الكريم بالمقامات الصوتية.